

الخطبة المكية

حفظ نعمتنا لصحة

مَنْقُولٌ مِنَ التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُخْطَبَةُ الْأُولَى

الحمد لله ذي المَنِّ والإِنعام، والإِفْضال والإِكرام، أَحْمَدُهُ - سُبْحَانَهُ -
وأشكره، وأتوبُ إليه وأستغفره. وأشهدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له هو
العزیز الغَفَّارُ، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الأَمِينُ الْمُخْتَارُ، صَلَّى اللهُ
وَسَلَّمَ عليه وعلى آله وصَحْبِهِ البرَّة الأَخيارُ، صلاةً وسلامًا دائميْن ما تَعاقَبَ
الليلُ والنَّهارُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فاتَّقُوا اللهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ وَصِيَّتُهُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى الْأَوَّلِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا
اللهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

[آل عمران: ١٠٢]

فَتَقَوَّى اللهُ **عَزَّوَجَلَّ** هِيَ سِرُّ النِّجَاةِ وَالْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالتَّذْكِيرِ بِهَا تَذْكِيرٌ بِهَذَا السَّبَبِ الْأَعْظَمِ الَّذِي يُفْلِحُ بِهِ الْمَرْءُ وَيَسْعَدُ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ وَآجِلِهِ.

وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - **أَنَّ مِنْ جَمَلَةِ تَقْوَى اللهِ: أَنْ يَشْكُرَهُ أَحَدُنَا عَلَى مَا أَوْصَلَ إِلَيْهِ مِنَ النِّعَمَاءِ؛ فَإِنَّ نِعْمَاءَ اللهِ جَلِيلَةٌ، وَآلَاءَهُ الْوَاصِلَةُ إِلَيْنَا كَثِيرَةٌ.**

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

وَمِنْ جَمَلَةِ النِّعَمِ الَّتِي يَرْفُلُ فِيهَا الْعَبْدُ، وَرُبَّمَا غَفَلَ عَنْهَا مَعَ تَلَذُّذِهِ بِهَا: نِعْمَةُ

الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ حَسَنَةِ الدُّنْيَا؛ الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]؛ فَفَسَّرَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ

(حَسَنَةُ الدُّنْيَا): بِأَنَّهَا الصِّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا فَرْدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَفْرَادِ

الْمُنْدَرِجَةِ فِي اسْمِ (الْحَسَنَةِ)؛ وَهِيَ الْحَالُ الْمَلَائِمَةُ الْمُنَاسِبَةُ لِلْعَبْدِ.

فَمِنْ جَمَلَةِ مَا يُنَاسِبُهُ: أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا مُعَافًى فِي بَدَنِهِ.

وَجُعِلَتْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ النِّعَمِ الْعَظِيمَةِ؛ فِي قَوْلِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ**

أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ

لَهُ الدُّنْيَا»^(١)؛ أَيِ كَأَنَّمَا جُمِعَتْ لَهُ الدُّنْيَا جَمِيعُهَا فَتَمَتَّعَ بِهَا؛ وَذَلِكَ إِذَا جُمِعَ لَهُ

الْأَمْنُ فِي بَلَدِهِ، وَالصِّحَّةُ فِي جَسَدِهِ، وَوُجُودُ قُوَّةٍ يَوْمِهِ عِنْدَهُ = فَهُوَ حِينَئِذٍ

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، من حديث عبيد الله بن محصن **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

مُتَمَتِّعٌ أَعْظَمَ التَّمَتُّعِ بِأَعْظَمِ النِّعْمَاءِ.

وَتِلْكَمُ النِّعْمَةُ الْعَظِيمَةُ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُغْبِنُونَ فِيهَا؛ أَيِ يَلْحَقُهُمْ فِيهَا النِّقْصُ بَعْدَ فَوَاتِهَا؛ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ»^(١)؛ أَيِ أَنَّ هَاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي يَغْفُلُ عَنْهَا النَّاسُ، وَلَا يُؤَلِّفُونَهَا مَا يَنْبَغِي مِنَ الْعَنَايَةِ وَالرَّعَايَةِ، فَيَفُوتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا يُمَكِّنُهُمْ فِيهِ الْقِيَامُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ؛ فَيَنْدَمُونَ حِينَئِذٍ وَلَا تَمْنَدَمُ؛ كَيْفَ لَمْ يَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا يُحِبُّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ؟!

وَيَتَأَكَّدُ هَذَا فِي كَوْنِ تِلْكَ النِّعْمَةِ مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٨) [التَّكَاثُرُ]، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِهَا: أَنَّ الْعَبْدَ يُسْأَلُ عَنِ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ.

وَهِيَ فَرْدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَفْرَادِ الْمَسْئُولِ عَنْهَا قَطْعًا؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ»، ثُمَّ ذَكَرَ أَشْيَاءَ يُسْأَلُ عَنْهَا؛ وَمِنْهَا: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»^(٢)؛ أَيِ عَنِ صِحَّةِ جِسْمِهِ وَعَافِيَتِهِ وَقُوَّتِهِ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْفَذَهُ حَتَّى بَلَى وَذَهَبَتْ تِلْكَ الْقُوَّةُ.

فَالْعَبْدُ مَسْئُولٌ عَنِ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ؛ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَى الْعَبْدِ التَّفَقُّنَ لَهَا،

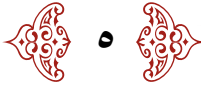
(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤١٢)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٤١٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ورعايتها، والقيام لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِشُكْرِهَا؛ فَإِنَّهَا إِذَا شُكِرَتْ رَبَتْ وَزَادَتْ
وانتفع العبدُ بها، وَإِذَا كُفِرَتْ كَانَتْ وَبَالًا عَلَى الْعَبْدِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.





الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً حمداً، والشُّكرُ له تَوَالِيًا وَتَتْرًا، وأشهدُ ألاَّ إلهَ إِلَّا اللهُ وحده
لا شريكَ له معبودًا حَقًّا، وأشهدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله صِدْقًا.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى
آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كما
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.
أَمَّا بَعْدُ:

أيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ النِّعَمَ كَافَّةً مَأْمُورٌ بِحِفْظِهَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حَقِيقَةِ شُكْرِهَا؛ الَّتِي أَمَرَ اللهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾
[البقرة: ١٧٢]. **فَمِنْ شُكْرِ النِّعَمِ: السَّعْيُ فِي حِفْظِهَا.**

ومن جملة ذلك: السَّعْيُ فِي حِفْظِ الصَّحَّةِ، وقد رَعَتْهُ الشَّرِيعَةُ حَقَّ الرِّعَايَةِ.

فَمِنْ أَصُولِ إِصْلَاحِ حَيَاةِ النَّاسِ: إِنْبَاهُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ حِفْظُ صِحَّتِهِمْ.

وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾
[النِّسَاء: ٢٩]؛ فَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَنْدَرِجُ فِي النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ: النَّهْيُ عَنْ

إِضْعَافِهَا بِإِذْهَابِ صِحَّتِهَا.

ومنه: قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» ^(١).

فَالْعَبْدُ مَنْهِيٌّ عَنِ إِیْصَالِ الضَّرَرِ إِلَى نَفْسِهِ، أَوْ إِیْصَالِهِ إِلَى غَيْرِهِ؛ ومن جملة

ما يندرج في ذلك: أَنَّ الْعَبْدَ يُنْهَى أَنْ يُضِرَّ بِصِحَّتِهِ، أَوْ أَنْ يُضِرَّ بِصِحَّةِ غَيْرِهِ.

فهو مأمورٌ بِأَنْ يَتَّخِذَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى حِفْظِ صِحَّتِهِ.

وَمِنْ جَمْلَةِ ذَلِكَ فِي حَالِ الْوَبَاءِ: اللَّقَاحَاتُ الطَّيِّبَةُ؛ فَإِنَّ اللَّقَاحَاتِ الطَّيِّبَةَ

وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُحْفَظُ بِهَا الصَّحَّةُ فِي حَالِ الْوَبَاءِ؛ فَإِذَا تُبَيَّنَّ، أَوْ غَلَبَ

عَلَى الظَّنِّ، أَنَّ ذَلِكَ اللَّقَاحَ يُؤَدِّي بِإِذْنِ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** إِلَى حِفْظِ الصَّحَّةِ = كَانَ

مَأْمُورًا بِهِ؛ تَحْصِيلًا لَشُكْرِ هَذِهِ النُّعْمَةِ.

وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ أَلْزَمَهُ وَلِيُّ أَمْرِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جَمْلَةِ طَاعَتِهِ؛ فَلَا يَجُوزُ لَهُ

التَّخَلُّفُ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ سُلُوكُ طَرِيقِ الْكَذِبِ وَالْخِدَاعِ فِي ذَلِكَ.

وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْقِيقٌ لِمَا فِيهِ مَصْلَحَةُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي بِلَدِهِمْ.

فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرعى هَذَا الْأَصْلَ حَقَّ الرَّعَايَةِ، وَأَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ مِنْ شُكْرِ

نِعْمَةِ الصَّحَّةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِهَا.

وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْنَا بِنِعْمَاءٍ كَثِيرَةٍ فِي هَذَا الْوَبَاءِ النَّازِلِ؛ يَنْبَغِي أَنْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٢٤٢٦)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وَالِدَّارِقُطْنِيِّ (٣٠٨٦) مِنْ

حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وَرَوَاهُ مَالِكٌ مَرْسَلًا (١٣٦٠).

يَتَفَتَّنُ إِلَيْهَا الْعَبْدُ، **وَمِنْ أَعْظَمِهَا:** معرفة قَدْرِ نِعْمَةِ الصَّحَّةِ الَّتِي نَعِيشُهَا وَنَعْفَلُ عَنْهَا.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي مَعْرِفَةِ نِعْمَاءِ اللَّهِ، وَالْقِيَامِ بِشُكْرِهَا، وَشُكْرِ كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا فِي سَبِيلِ حِفْظِهَا.

اللَّهُمَّ آتِ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعِفَافَ، وَالْغِنَى.
اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَائِمِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَاعِدِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ نَائِمِينَ.

اللَّهُمَّ عَجِّلْ بَرَفْعِ هَذَا الْوَبَاءِ، اللَّهُمَّ عَجِّلْ بَرَفْعِ هَذَا الْوَبَاءِ، اللَّهُمَّ عَجِّلْ بَرَفْعِ هَذَا الْوَبَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفْسَ هُمُومِ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.